

أهمية النخيل في الإسلام وأحكامها الشرعية (1)

د. فهد بن حمود العصيمي
باحث من المملكة المغربية

مقدمة

بالنخلة وثمرها وأقوال العلماء ذاكراً خلافاً وترجيحاً ما أراه موافقاً للدليل أو لروح الشريعة وأهدافها وسوف يجري تقسيم هذا البحث إلى عدة أبواب يتناول كل باب جانباً من جوانب النخلة مدعماً بالأدلة والبراهين المتوفرة لدي أسأل الله أن ينفع به وأن يكون دافعاً للاهتمام بهذه الشجرة المباركة على جميع المستويات، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم وصى الله على رسولنا محمد وعلى آله أجمعين.

فضل النخيل

ما ورد في قضية النخل من الكتاب والسنة :

أ - التعريف في معاجم اللغة العربية :

نخل: نخل الشيء ينخله نخلاً وتخله وانتخله: صفاه واختاره، وكل ما صفى ليعرف لبابه فقد انتخل وتخل. والنخالة: ما تتخل منه والنخل: تتخيلك الدقيق بالمنخل لتعزل نخالته عن لبابه. والنخالة أيضاً: ما نخل من الدقيق ونخل الدقيق غربلته. والنخالة أيضاً تبقى في المنخل مما ينخل. وانتخلت الشيء: استقصيت أفضله، وتخلته: تخيرته. ورجل ناخلة الصدر أي ناصح. وإذا نخلت الأدوية لتستصفي أجودها قلت: نخلت وانتخلت. فالنخل التصفية والانتخال: الاختيار. وانتخلت الشيء: استقصيت أفضله، وتخلته تخيرته. والنخلة: شجرة التمر الجمع نخل ونخيل وثلاث نخلات (1).

(1) لقد جاء في لسان العرب - تأليف العلامة أبي فضل الدين محمد بن منظور في المجلد 11 ص 651 .

الحمد لله والصلاة على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. فهذا البحث يتناول شجرة شرفها الله سبحانه وتعالى بذكرها في القرآن الكريم في أكثر من موضع وبين أهميتها للإنسان، كما تطرقت السنة المطهرة لهذه الشجرة وبينت أهميتها ونفعها. كما أخذت نصيبها من الشعر، وكما أخذت نصيبها من الأقوال المأثورة.

هذه الشجرة هي النخلة - قال تعالى (والأرض وضعها للأنام، فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام) سورة الرحمن آية 10 - 11.

وتعتبر النخلة إحدى أقدم الأشجار التي عرفتها شبه الجزيرة العربية كما تعتبر أهم هذه الأشجار لدى الإنسان في هذه المنطقة. وقد عرف أهل هذه المنطقة الاستفادة القصوى من النخل والاستثمار الأمثل لها سواء لثمارها أو جذوعها أو سعفها.

وتأتي أهمية النخلة من تحملها للظروف المناخية الصعبة ومن القيمة الغذائية لثمرة النخيل التي يمكن تخزينها لمدة طويلة من دون ما حاجة للتصنيع أو التبريد. ولا يعرف على وجه التحديد الموطن الأصلي لشجرة النخيل فقد وجدت رسومها على نقوش الآثار القديمة في بلاد الرافدين ومصر كما ورد ذكرها في التوراة والإنجيل. إلا أنه يعتقد أن بلاد العرب هي الموطن الأصلي للنخيل.

ومن خلال هذا البحث أقدم صورة مفصلة عن هذه النخلة التي باركها الله عز وجل بذكرها في القرآن الكريم، واهتم بها الرسول صلى الله عليه وسلم وذكرها في أحاديث كثيرة، ذاكراً المسائل، التي لها صلة





مصطلحات نباتية خاصة بالنخيل:

- 1- أبر: العامل الذي يقوم بعملية التلقيح في النبات كالنخيل، وقد جاء في «تاج العروس» أبر النخل والزرع ولذلك يصح إطلاق اللفظ على التلقيح الصناعي الذي يقوم به الإنسان في النخل وغيرها من النباتات. وربما استعمل كلمة مؤبر أسهل.
- 2- جاء في «تاج العروس» من أن الذي يقوم بأمر النخل وتأبيره وتسوية عذوقه وتذليلها للقطاف يقال له عاذق.
- 3- عاذق هي النخل بحملها عند أهل الحجاز

(كما جاء في المخصص) أو هي النخلة كما جاء في المصباح.

- 4- أزهي: يقال النخل إذا ظهرت الحمرة أو الصفرة في ثمره ويسمى زهواً إذا خلص لون البسرة في الحمرة أو الصفرة وأزهي إذا أحمر أو أصفر.
- 5- بلح: يطلق البلح على ثمرة النخل مادام أخضر قريباً إلى الاستدارة إلى أن يغلف النوى وهو كالحصرم من العنب.
- 6- بسر: في المصباح إن البلح إذا أخذ في الطول والتلون إلى الحمرة أو الصفرة

- فهو بسر وإذا خلص لونه وتكامل احمراره فهو الزهو وفي (التاج): البسر الثمر قبل إرطابه لغضاضته وذلك إذا لون ولم ينضج.
- 7- دقل هو أردأ الثمر وكل ما لا يعرف اسمه من الثمر (المخصص) ولم ترد دقل بمعنى بادرة النخلة.
- 8- الفسيلة: الفسيلة هي فرخ النخلة وتخرج في أصلها.
- 9- الجريدة هو سعف النخل والواحدة جريدة وإنما تسمى جريدة إذا جرد عنها

خوصها وقيل لا تكون السعفة جريدة إلا بعد أن ينزع عنها خوصها.

10 - الجمار: جمار كرمّان شحم النخلة الذي في قمة رأسها بيضاء .

11 - الحشف: هو أردأ الثمر وهو يجف من غير نضج ولا إدراك وهو الذي لم ينمو من التمر.

12 - كافور، وكوافير: وهو الجف والجفوف.

13 - كرب هو الأصل العريض للسعف إذا بيس.

14 - كرنافة، وكرانييف: مثل الكرب وهي الأصل العريض للسعف.

15 - مذنب: ذنبت الثمرة أتاها الإرتاب من قبل ذنبها.

16 - قسب: هو التمر اليابس.

17 - القنوة: هو العذق والكباسة والجمع قنوان وهو بمنزلة العنقود من الكرم وهو السباطة (عند عامة أهل مصر).

18 - قطمير: الرقيقة أو الغلاف الشفاف الذي يحيط بالنواة في الثمرة.

19 - رطب: ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يثمر.

20 - سعفة، وسعف: ورقة النخل الخضراء.

21 - صرام: هو الجداد أي حصاد النخل بعد تمييز الثمر.

22 - طلع: نورة النخل ذكراً كانت أو أنثى.

23 - عرجون، وعراجين: العرجون أصل الكباسة إذا بيس واعوج.

المصدر - مجلة اللغة العربية العدد الثامن ، والمصباح المنير ، ومختار الصحاح .

عمر النخلة وما ورد فيها من أوصاف

للعرب:

1 - النخلة من الشجر المعمر - فبعضها يصل إلى 120 سنة والبعض الآخر من 30 - 40 سنة. ومتوسط عمرها هو 70 سنة لمعظم الأنواع (1). وتوصف النخلة بعدة أوصاف تليق بمقامها فمن ذلك وصفها - بالفيحاء. ومن ذلك وصفها بالباسقة، ومن ذلك وصفها بالفيحاء، وهو من العيد في الجمال والحسن.

(1) مجلة الوعي الإسلامي - عدد 293 ص 70.

٢ - الأدلة من القرآن على فضل النخيل:

آيات قرآنية كريمة عن النخيل وثمره: لقد كرم الله سبحانه وتعالى النخل وثمره فذكرهما في القرآن الكريم. ومن تلك الآيات ما يلي:

قال تعالى: (فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عينا ... (1) .

قال تعالى: (فيها فاكهة ونخل ورمان) (2) . (والأرض وضعها للأنام × فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام) (3) . (وأضرب لهما مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحفظناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً) (4) . .

قال تعالى: (في جنات وعبود × وزروع ونخل طلعها هضيم) (5) .

(ثم شققنا الأرض شقاً × فأنبئتنا فيها حباً وعنباً وقضباً × وزيتوناً ونخلاً) (6) .

قال تعالى: (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء ... ومن النخل من طلعها قنوان دانيه ..) (7). والقنوان جمع قنوة حملها. (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله) (8) .

(ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبئتنا به

جنات وحب الحصيد × والنخل باسقات لها طلع نضيد) (9) .

(.. تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) (10). «أعجاز نخل: أصوله بلا رؤوس. منقعر: منقلع من مقره ومغرسه (فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب) (11)

(1) سورة مريم من الآية: 23 : 26 .

(2) سورة الرحمن آية 68 .

(3) سورة الرحمن آية : 10 .

(4) سورة الكهف آية : 32 .

(5) سورة الشعراء آية : 148 . (6) سورة عبس الآيات : 26 - 29 .

(7) سورة الأنعام آية : 99 .

(8) سورة الأنعام آية : 141 .

(9) سورة (ق) الآيات 9 - 10 .

(10) سورة القمر آية : 20 .

(11) سورة المؤمنون آية 12 .

(وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان) (1). (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب) (2). (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون) (3). (وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب) (4). (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا) (5) .

قصة مريم مع النخلة في القرآن:

قال تعالى: (فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليه رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني

نذرت للرحمن صوماً فلن اكلم اليوم إنسيا) (6).

قال الربيع ابن خيثم: ما للنفساء عندي خير من الرطب لهذه الآية ، ولو علم الله شيئاً هو أفضل من الرطب للنفساء لأطعمه مريم، ولذلك قالوا « التمر عادة للنفساء من ذلك الوقت، وكذلك التحنيك وقيل: اذا عسرت ولادتها لم يكن لها خير من الرطب ، ولا للمريض خير من العسل، ذكره الزمخشري » (7).

ولدت العذراء بقدره الله سبحانه وتعالى من دون زوج، وتحت مكاناً بعيداً عن أهلها في حالة إجهاد من المخاض وطلق الولادة.

لجأت إلى جذع نخلة يابسة لتتوارى عن الأنظار، فأنى لها أن ترى إنساناً وهي حامل

(1) سورة الرعد آية : 4

(2) سورة النحل آية : 11

(3) سورة النحل آية : 67

(4) سورة يسن آية : 34

(5) سورة الإسراء الآيات : 90 - 91

(6) سورة مريم الآيات : 22 - 26

(7) مختصر تفسير القرطبي - تعليق محمد كريم راجح - ج ص 202 الناشر دار الكتاب العربي - بيروت - 1407 هـ .

من دون أن يمسه بشر ويدون زوج وهي الطاهرة العفيفة، العابدة القانئة وخادمة المسجد البتول العذراء. فاضطربت نفسها وأصبحت بحالة قلقة غاضبة متمنية الموت قبل حملها.

أمر الله سبحانه وتعالى السيدة العذراء بالا تحزن وأن تقر عينها. فطرحت الأحزان والقلق جانباً عندما رأت بأمر عينها المعجزات التي تدل على تكريم الله لها، فقد سخر

الله لها سبحانه وتعالى المعجزات العديدة قبل حملها، وأثناء مخاضها، وبعد ولادتها لتدل دلالة قطعية على تبرئة ساحتها من الفاحشة وقد لجأت السيدة العذراء مريم عليها السلام وهي في حالة ولادة إلى جذع نخله لا يوجد عندها ماء أو غذاء، فأسبغ الله سبحانه وتعالى عليها نعمة فإذا بجذع النخلة اليباس يحيا بإذن الله تعالى وعندما هزته تساقط عليها الرطب الجنى. وأما الجدول الجاف فانساب مياهه رقراقة وبذلك قد هيا الله سبحانه وتعالى الشراب والغذاء المناسبين للسيدة العذراء، فأمرها أن تأكل الرطب الجنى الغني بالسكريات وخصوصاً الأحادية منها وبالأخص الجلوكوز، السريع الامتصاص والذي لا يحتاج إلى عمليات هضم - ويطلب طاقة حرارية ممتازة في وقت قصير جداً. كذلك أمرها الله سبحانه وتعالى أن تشرب الماء النмир السلسبيل من النهر الصغير (السري) الذي يجري ماؤه، فكأنها بذلك تتناول محلول جلوكوز بالماء، وهذا ما ينصح به الأطباء المتخصصون بالولادة في يومنا هذا، ينصحون المخاض وهي في حالة ولادة أن تعطي سوائل سكرية وخصوصاً الماء والجلوكوز. وقد سبقهم القرآن الكريم بذلك بألف وأربعمائة سنة تقريباً (1).

إن علماء التوليد يقدمون للحامل، وهي بحالة المخاض الماء والسكر بشكل سوائل سكرية، ولقد نصت الآية الكريمة على عطاء السوائل أيضاً مع السكاكر بقوله تعالى (فكلي واشربي) وهذا إعجاز. إن قدرة الله جل جلاله جعلت السري والنهر الصغير جارياً بعد انقطاعه وجفافه. (فنادها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً) (2). أي نهر ماء كان قد انقطع كما جاء في تفسير الجلالين.

(1) بهذا الصدد - الدكتور احمد قرقوز -

والدكتور عبد الحميد دياب في رسالتهما لنيل الدكتوراه (مع الطب في القرآن) الطبعة الثانية 1402 هـ - 1982 م . ص 160 (2) سورة مريم: الآية 24 .

جرى الماء في النهر لتشرب منه العذراء ماء قراحاً سائفاً، لتعوض ما فقدته من ماء جسمها أثناء الإجهاد والمخاض، وخصوصاً وهي في حالة نفسية مضطربة مسافة بعيدة حتى وصلت إلى جذع النخلة وبذلك جف ريقها.

فلما حضر ولادتها يعني مريم ووجدت ما تجد المرأة من الطلق فرت من المدينة إلى قرية من ايلياء على ستة أميال يقال لها بيت لحم . فأجاءها المخاض إلى أصل نخله.. (1).

يقول يوسف جبريل حول ذكر القرآن للنخيل أن الله قد يمثّل به: مثل النخيل مثل العمل الصالح الذي حرم صاحبه من الأجر.

قال تعالى: (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) سورة البقرة آية 266 .

وقد سبق القرآن الكريم العلم الحديث في ميادين الزراعة بأربعة عشر قرناً من الزمان.

قال تعالى: (واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحفظناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً . كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالهما نهراً) سورة الكهف آية 32 ، 33 .

النخل والعقوبات:

قال تعالى (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية). سورة الحاقة آية 7

(2). ولقد ذكر النخل في مواقع كثيرة في القرآن الكريم، ويكفي أن تقول إنها ذكرت في عشرين. آية وست عشرة سورة. وما ذكرنا سابقاً إلا أمثلة توضح مواضع ذكر النخل في القرآن الكريم .

(1) وقد جاء في كتاب (جامع البيان في تفسير القرآن) لابن جرير الطبري المجلد الثاني ج. 16 - ص 48 - 56 .

(2) ينظر النخيل في الجاهلية وصدر الإسلام - الصفحات 33 - 47 - 55 - 63 .

يوسف جبريل أبو فرج الله - ط أولى - 1398 دار الأنصار - القاهرة .

أحاديث نبوية شريفة عن نخلة التمر وثمرها لقد أوصانا الرسول صلوات الله عليه وسلامه بالنخلة وحثنا على إكرامها والعناية بها وأكل ثمرها واليكم بعض الأحاديث النبوية الشريفة عن النخيل وثمره: ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم (لا يجوع أهل بيت عندهم التمر)(1).

وفي سنن النسائي وابن ماجه من حديث جابر وأبي سعيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: (العجوة من الجنة وهي شفاء من السم والكمأة من المن وماؤها شفاء للعين)(2). وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم (من تصبغ بسبع تمرات وفي لفظ من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر)(3). وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: (ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه إبراهيم فحنكه بتمره ودعا له بالبركة ودفعه إلي)(4). وعن أبي هريرة رضي الله عنه: (قسم النبي صلى الله عليه وسلم تماًراً فأصابني منه خمس أو أربع تمرات وحشفة)(5). وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم بالتمر فعن أبي موسى الأشعري قال : قال صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريع لها

وطعمها حلو)(6).

(1) رواه مسلم / كتاب الأشربة / 152 / والدرامي / في الأصعمة / باب / 26 .

(2) في الترمذي - كتاب الطب باب ٢٢ - وابن ماجه كتاب الطب - الباب 8 - والدارمي - كتاب الرقاق الباب 115 ومسنده احمد ج 2 ص 301 وفي ج 3 - ص 175 زاد المعاد لابن القيم الجوزية

(3) رواه البخاري - كتاب الأطعمة الباب 43 - وفي مسلم كتاب الأشربة حديث 155 .

(4) رواه البخاري - كتاب العقيدة ج ٧ ص 108 مطابع الشعب .

(5) رواه البخاري - ينظر الفتح ج ٩ ص 564 ط السلفية .

(6) ينظر فتح الباري شرح البخاري ج 9 ص 555 .

حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للتمر:

حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما قال (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بالقتاء)(1). وعن أبي هريرة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليله فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال: ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالوا: الجوع يا رسول الله قال. وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما، قوموا فقاموا معه فأتى رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس في بيته فلما رآته المرأة قالت: مرحباً وأهلاً قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان ؟ قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني قال: فانطلق فجاءهم بعدق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا

من هذه - الحديث)(2).

وأن شجرة المعجزات لها مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزة الجذع وحنينه ولها محبة وشغف لدرجة أنه يوصي بالإفطار على التمر وكذلك السحور ويأمر بتحنيك المولود بالتمر.

عن عروة أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول: (كان يمر بنا هلال وهلال ما توقد في بيت من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار. قال: قلت: يا خالة: فعلى أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت: على الأسودين التمر والماء)(3).

(عن عامر بن سعد بن أبي عبد الله قال: كان جذع يقوم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه) (4) .

(1) رواه البخاري في كتاب الأطعمة : 39 باب أكل الرطب بالقتاء وفي الفتح ج ٩ ص 564 ط السلفية .

(2) مسلم شرح النووي ج 13 ص 210 .

(3) في مسند أحمد ج 6 ص 71. 86 . وقد جاء في كتاب صفة الصفوة ج 1 - ص 199 .

(4) البخاري - الفتح كتاب الجمعة الباب 26 ج 2 ص 397 ط السلفية ، ورواه ابن ماجه في كتاب الإقامة - الباب 199 .

كلنا يعلم أن الله سبحانه وتعالى ما خلق شيئاً إلا لحكمة ورحمة ونعمة ومنة للإنسان ليقوم بمهمته وغاية خلقه للاستخلاف على الأرض (إني جاعل في الأرض خليفة)(1). ليحقق حاكمية الله وكمال هيمنته عز وجل على الخلق جميعاً ليقوم الناس لله عابدين صدقاً وحقاً. (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)(2). فمن ثم كان الحنين للنخلة وصياحها صياح الصبي إلا تأكيداً على

إذعانها وشهادتها بأن الله حق.

فضل غرس النخل:

عن جابر قال: (دخل صلى الله عليه وسلم على أم بشر الأنصارية في نخل لها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (من غرس هذا النخل؟ أم مسلم أم كافر؟) فقالت: بل مسلم فقال: لا يغررس مسلم غرساً ولا يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء، إلا كانت له صدقة)(3). وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل) رواه أحمد رقم 12512.

قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع مؤبيري النخيل:

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد كلاهما عن الأسود بن عامر قال أبو بكر حدثنا أسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وعن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بقوم يلتحمون فقال: لو لم تفعلوا لصلح قال: فخرج شيصاً فمر بهم فقال ما لنخلكم قالوا: قلت كذا وكذا قال أنتم أعلم بأمر دنياكم)(4).

جاء عن النووي: (إن ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن خبراً وإنما كان ظناً، ورأيه صلى الله عليه وسلم في أمور المعاش وظنه كغيره من الناس والسبب تعلق همه بالآخرة ومعارفها)(5).

(1) سورة البقرة: آية 30 .

(2) سورة الإسراء: آية 44 .

(3) ينظر صحيح مسلم - ج3 ص963 ط دار

ابن حزم .ومسلم بشرح النووي ج10 ص215

ط - دار الفكر

(4) رواه مسلم - في كتاب الفضائل - رقم

الحديث 4358 - ورواه ابن ماجه - في

الأحكام - رقم الحديث 2462 - وفي مسند

أحمد - باقي مسند الأنصار - رقم الحديث

23773 .

(5) ينظر - صحيح مسلم - شرح النووي - ج

15 ص116 .

وجاء عن ابن خلدون: (أنه صلى الله عليه

وسلم يقول في أمور المعاش من طب وزراعة

بما يقوله الناس حسب تجاربهم وهذا فيما

ليس عنده به وحي)(1). ولذا جاء في البخاري:

(عن جابر قال: كنا مع النبي صلى الله عليه

وسلم بحني الكباث)(2). فقال صلى الله عليه

وسلم عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه، قالوا:

أكنت ترعى الغنم قال: وهل من نبي إلا وقد

رعاها)(3). لما كان الأراك بأرض قومه

أرشدهم إلى أحسنه.

والذي يظهر:

أ - إثبات بشرية المصطفى صلى الله عليه

وسلم حيث إنه لا يعلم الغيب في مسألة التأبير

وضرورته للنخل إذ ذلك من الأمور الدنيوية

المحضة التي تعتمد على التجربة .

ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم نشأ في بلد

غير زراعي وهي مكة التي لم يكن فيه نخيل

بسبب الجبال.

ب - التأبير مسألة دنيوية محضة فلا ينقص

من قدر المصطفى صلى الله عليه وسلم في

إخبارهم أنه لا داعي له، ذلك أنه قاله لهم

ظناً منه أنه لا ينفعه . فلما اتضح أنه

شاص، تراجع عن ظنه صلى الله عليه وسلم

وأرشدهم إلى أنهم أعلم في شؤون

دنياهم حيث مبنى ذلك السنن الربانية.

موقف الصحابة من النخل:

لما تولى أبو بكر الخلافة أرسل الحملة المذكورة

إلى الشام وأوصى أسامه بقوله: (لا تخونوا

ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً

ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نحلاً ولا

تحرقوا ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا

شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله. وسوف تمرن

بأقوام قد فرغوا أنفسهم بالصوامع فدعوهم

وما فرغوا أنفسهم له اندفعوا بأمر الله

تعالى) (1) .

(1) مقدمة ابن خلدون / جاص412 / ط

بيروت

(2) الكباث / أعواد الأراك / السواك

(3) رواه البخاري / كتاب الأنبياء / حديث

3406 ورواه مسلم / كتاب الأشربة / حديث

3822

أمثلة يستشهد بها عن النخل ويدل

على أهمية النخل:

يقول لقمان لولده: يا بني.. ليكن أول شيء

تكسب بعد الإيمان خليلاً صالحاً. فإنما مثل

الخليل كمثل النخلة إن قدمت في ظلها أظلتك،

وإن احتطبت من حطبها نفعتك. وان أكلت من

ثمرها وجدته طيباً.

وهذه نصحية شاعر:

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعاً

بالطوب يرمى .. فيلقي أطيب الثمر(2).

سئل أعرابي ما مالك؟ فقال النخل: جذعها

بناء، وليفها رشاء، وخصها إناء وكربها

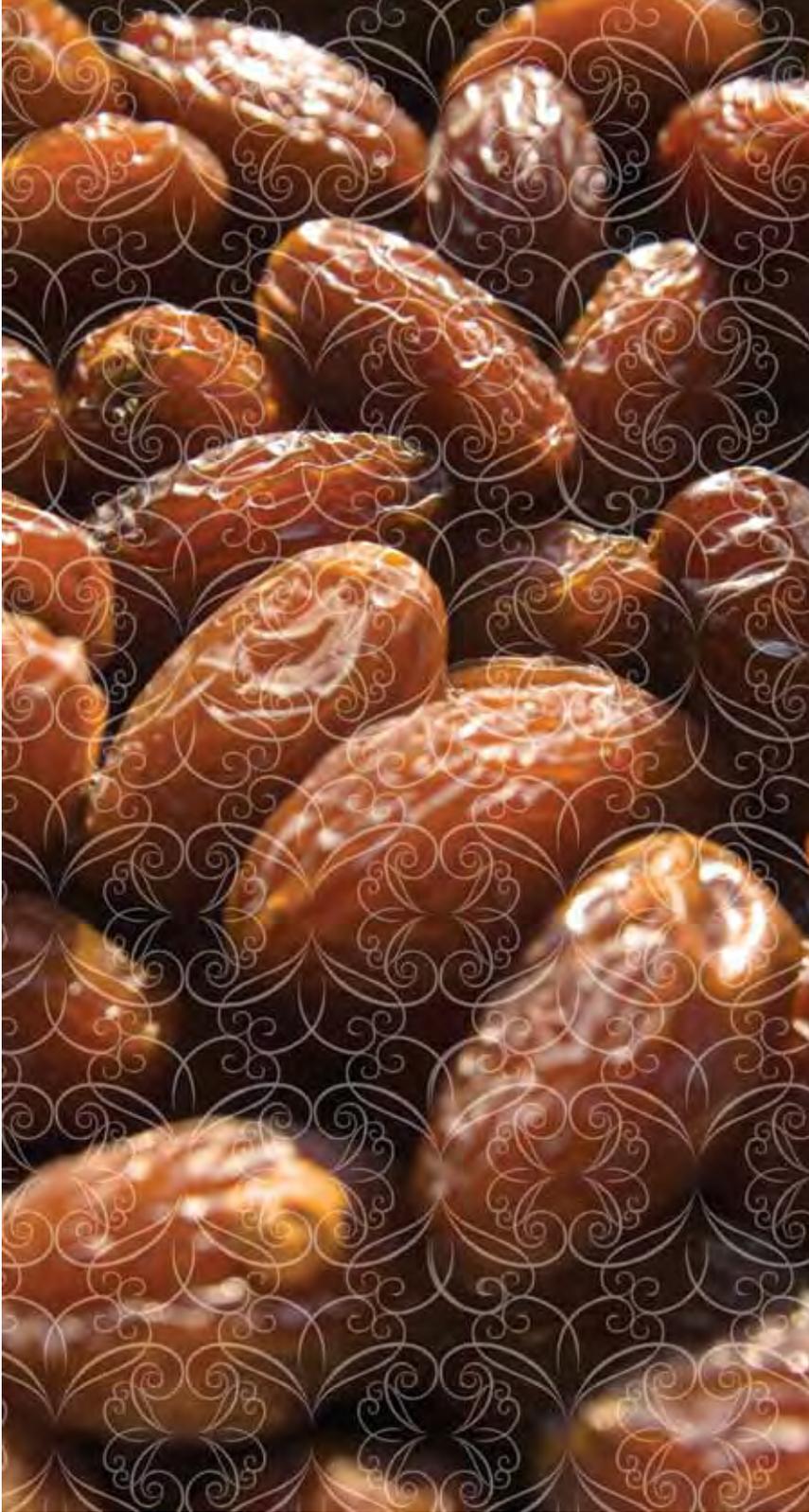
صلاء، وسعفها ضياء وحملها غذاء. ما أجمل

ما أوجز هذا الأعرابي(3).

النخلة والتمر في حديث العرب:

سئل رجل من أهل الطائف «الحبلة» شجرة

الكرم - خير أم النخلة؟ فقال الطائفي:



« الكرم اتزييها وأصلح بها برمتي (يعني الخل) وأنام في ظلها ».

فقيل لو يحضرك رجل من أهل يثرب لرد هذا عليك فدخل عبد الرحمن بن محصن الأنصاري ويقال أبو عمره بشر بن عمر بن محصن البخاري فأخبره عمر بن الخطاب رضي الله عنه خبر الطائفي فقال « ليس كما قال إني إن أكلت الزبيب أضرس، وإن أدعه أغرت، ليس كالصقر (أي الدبس) في رؤوس الدقل (الأشجار الطوال) الراسخات الراسيات في الوحل المطعمات في المحل (أي الجذب) تحفة الكبير، وصمته الصغير وزاد المسافر. وينضج فلا يعني طابخاً. نخترش به الضباب بالصلعاء أكلته مريم بنت عمران.

(1) يراجع في هذا المعنى المغني ج 1 ص 232 .
ط - دار الفكر

(2) كتاب النخلة في الجاهلية وصدر الإسلام .
ص 98 .

(3) مجلة الوعي الإسلامي - ع 293 - 5
1409/ ص 80 .

فقال عمر: ما أراك يا أخا الطائف إلا قد غلبت. سئل أحد العراقيين القدامى (قبل ميلاد المسيح): ما هي ثمار بلادكم؟ فأجاب التمر. ثم ماذا؟ فأجاب التمر أيضاً. فلما استغرب السائل من هذا الجواب قال العراقي « إننا نستفيد من النخل فوائد عديدة. فإننا نستظل به من وهج الشمس، ونأكل ثمرته، ونلعف ماشيتنا بنواته ونعلن عن أفراننا بسعفه، ونتخذ من عصارتها عسلاً، ونصنع من جريده وخصه الأواني والحصران وغيرها من الأثاث، ونصنع من جذعه خشباً لسقوفنا، وأعمده لبيوتنا، ووقوداً لطبخنا) (1) .

الناشر: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الدار البيضاء، المملكة المغربية